سورة الفيل

- **مقصد السورة:**

هذه السورة مقصدها مقصد دقيق، وهو بيان حكم الله الكوني، بحماية محضن التوحيد، ومنطلق الرسالة.

وهذا معنى ينبغي التفطن له في هذه السورة، وفي سورة قريش التي تليها. وذلك لما أشار الله تعالى إلى الموقع الجغرافي لهذا الدين، ولذلك التاريخ، العريق، العميق، من لدن إبراهيم عليه السلام، انتهاء بمحمد ﷺ.

فارتباط مقصد سورة (الفيل) بالعقيدة، والتوحيد، لابد من التنبه له، كما سنرى.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾:

(أَلَمْ تَرَ) يعني: ألم تعلم؛ لأن النبي ﷺ لم ير تلك الكيفية؛ إذ أنه ولد في ذلك العام. ولذلك فالمراد بالرؤية هنا: الرؤية العلمية.

والاستفهام هنا: استفهام تعجبي، يعني: اعجب لفعل ربك بأصحاب الفيل.

(كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ) نبه على الكيفية.

(بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) أصحاب الفيل: هم أبرهة الأشرم، ومن معه.

وأبرهة: هو حاكم نصراني من الأحباش كان على اليمن، إذ أن أهل الحبشة كانوا على النصرانية آنذاك، وقد استولوا على بلاد اليمن، حينا من الدهر، فنصبوا عليها حاكما منهم، يقال له: "أبرهة".

وقد جاء في التاريخ: أن هذا الحاكم لما رأى العرب يقصدون الكعبة، قام ببناء كنيسة، سماها "القليس"، ودعا العرب إلى الحج إليها؛ ليصرفهم عن الكعبة، ولكن العرب على رغم ما

أحدثوه من الشرك، إلا إنهم أبوا ذلك؛ إذ كانوا يعظمون الكعبة، ويحجون بيت الله الحرام؛ إتباعا لأبيهم إبراهيم عليه السلام.

حتى جاء رجل من كنانة، أو من بعض قبائل العرب، فتغوط - أكرمكم الله - في كنيسة أبرهة، ولطخ قبلتها بالأذى، فغضب أبرهة، غضبا، شديدا، وسار بالأفيال، والرجال، يريد هدم الكعبة، وكان ذلك في زمن عبد المطلب، سيد قريش، جد النبي ﷺ.

فلما توجه إلى مكة، اعترضه بعض قبائل العرب، فهزمهم؛ لقوة جنده، وجيشه. وسار حتى أقبل على مكة، وأصاب عسكره إبلا لعبد المطلب.

وقد جاء في التاريخ: أن عبد المطلب، أتى أبرهة، وكان عبد المطلب رجلا، وسيمًا، قسيمًا، عظيم المنظر، والشكل والهيبة، فلما رآه أبرهة، أعجبه شكله، ومرآه، ولم يرى أن يصعده على سريره، فنزل إليه واستقبله.

فقال للترجمان: قل له ما حاجتك.

فقال: أصحابك استاقوا مئة بعير لي، وأريدك أن تردها علي.

فلما سمع ذلك منه سقط من عينه، وقال للترجمان: قل له إني حينما رأيتك أعجبني حالك، وكنت أظن أنك ستكلمني في أمر البيت .

فقال عبد المطلب: أنا رب الإبل، وللبيت رب يحميه، فافعل ما بدا لك.

فأمر برد إبله عليه، ثم ذهب عبد المطلب، ومن معه من قريش، وأمسكوا بحلق البيت، وصاروا يدعون، ويتضرعون إلى الله عز وجل أن يدفع هؤلاء المعتدين، حتى قال عبد المطلب:

لا هم إن العبد يمـــنع	رحـلـه فـامنع رحالك
لا يغـلـبن صـلـيبـهم	ومـحـالهم أبدا محـالك
إن كنت تاركهم وكعبتنا	فـأمـر مـا بـدا لـك

ولهذا قال بعضهم: إن أول من قال بالبداء، عبد المطلب، وكان هذا من عقائد أهل الجاهلية.

ثم إن عبد المطلب، وأهل مكة، قد خرجوا وأخلوا مكة، وصعدوا إلى الجبال، يقينا منهم بأن الله تعالى سيحمي بيته.

فلما بلغ أبرهة منطقة الحديبية - وهي الواقعة بين جدة ومكة، المسماة الآن بالشميسي - فلما بلغها أرسل الله تعالى عليهم طيرا أبابيل، تأتيهم من جهة البحر، تحمل في أفواهها حجارة، صغيرة، ثم تقصفها على أبرهة وجنوده، حتى كانت الحصاة، تنزل، فتخرق بيضة الرأس، وتشق بدن الراكب، وتخرج من دبره، وتخرق الفيل حتى تبلغ الأرض، حتى غدو - كما وصف الله - كعصف مأكول. وكان ذلك زمن ولادة النبي ﷺ[1].

فهذا الموضع اختاره الله تعالى عن علم ،وحكمة، فهو موضع شريف، كما قال الله تعالى (﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الحج:٢٦] ولله تعالى أن يصطفي من الأمكنة، والأزمنة، والأشخاص، ما يشاء؛ كما قال تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨] فلهذا الموضع خاصية، كونية، قدرية، يجب على كل مؤمن أن يرعاها، وأن يعظمها.

ومن تعظيم الله لها: أن أجرى هذه الآية العظيمة، في زمن الجاهلية؛ لأن الأمر متعلق بهذا الموقع، المعظم، المكرم، فليست هذه البقعة كسائر البقاع. لم يزل الله تعالى يحمي هذا الموقع، الذي حرمه، حتى إنه جاء في حديث أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّ النبي قام الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ، حَمِدَ اللهَّ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللهُّ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ، يُؤْمِنُ بِاللهَّ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ فِيهَا، فَقُولُوا إِنَّ اللهَّ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ، كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، وَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ) رواه البخاري[2].

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢﴾ (أَلَمْ يَجْعَلْ) هذا استفهام تقريري، بمعنى: جعل.

---

[1] انظر: البداية والنهاية (215/2)، السيرة لابن هشام (167/1).

[2] صحيح البخاري(104) .

(كَيْدَهُمْ) أي: تدبيرهم لهدم الكعبة، وكان من تدبيرهم، أن يأتوا بهذه الأفيال، التي لا تعرفها العرب، وقد قيل: إن أبرهة كان معه فيل، كبير، يقال له "محمود" فكان إذا وجهه باتجاه مكة حسر، وامتنع عن المضي، وإذا وجهه باتجاه اليمن، مضى سريعًا.

وحينما قدم النبي ﷺ مكة ، عام الحديبية، خلأت ناقته، يعني حرنت؛ كما جاء في حديث المسور بن مخرمة، قال: (خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ، طَلِيعَةٌ فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ، فَوَاللهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ، حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ الْجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا، بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ، فَأَلَحَّتْ فَقَالُوا: خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (مَا خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ)رواه البخاري [٣].

(فِي تَضْلِيلٍ) في خسار وضياع

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ ﴾ يعني بعث عليهم. أنشأها تعالى وخلقها.

(أَبَابِيلَ) قيل في تفسيرها عبارات متقاربة:

- قيل: فرقا.
- وقيل: جماعات.
- وقيل: متتابعة، يعني: طيرا متتابعة.
- وقيل: كثيرة.
- وقيل: مجتمعة.

كل هذه المعاني صالحة، فهذا الطير كان فرقا، على شكل جماعات، كثيرة، متتابعة، مجتمعة.

ولفظ (أَبَابِيلَ) قيل: لا واحد له من جنسه، وقيل: مفرده (إِبِيلٌ) أو(إِبَّوْل)[٤].

---

[٣] صحيح البخاري (2731).

[٤] انظر: مختار الصحاح مادة (أبل).

﴿ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ﴿٤﴾ ﴾ (ترميهم) يعني تقذفهم

(سِجِّيلٍ) هو الطين المطبوخ. وهو ما يسمى اليوم بـ "الطوب الأحمر"، قد أُدخل في الأفران، فتحول إلى حجارة صلبة.

﴿ فَجَعَلَهُمۡ ﴾ يعني: فجعل ذلك الجيش، وهذا المعسكر، الذي كان يهم بهدم الكعبة.

(كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ):

- قيل: كورق الزرع، الذي أكلته الدواب، وداسته، وأفنته.

كما لو سلط قطيع من الغنم، على حقل فيه زرع، فجعلت تقضمه، وتلفظه، وتطأه، بأقدامها . فهكذا بدت هذه الجثث، المترامية يمنة ويسرة، (كعصف مأكول).

- وقيل: إنه التبن، يعني صارت هيئتهم، كالتبن المترامي، على وجه الأرض.
- وقال بعض السلف: مثل قشر البُر.
- وقيل: كورق الحنطة.

وهي عبارات متقاربة، تؤول إلى نفس المعنى، والمقصود أنهم صاروا في هيئة وضيعة، قد دمروا تدميرا، وأوقع الله تعالى فيهم الهلاك الشديد.

وهذا المعنى يجب أن يقوم في قلوبنا، فنعلم أن ربنا ﷻ يمهل، ولا يهمل، وأن أخذه أليم، شديد، وأن الكفار، والطغاة، مهما أوتوا من قوة، ومهما تسلحوا من سلاح نووي، أو غيره، أن لو شاء الله لأفناهم، في لمح البصر.

وتأمل تسليط الله – ﷻ – الزلازل؛ ففي ثواني معدودة، يتحطم البناء، ويقع الناس تحت ركام الخرسانات، المسلحة، يستصرخون، ولا صريخ لهم.

ولئذا إذا أفاض الله تعالى الأنهار، والبحار، كيف تجرف الناس، وتجعلهم طافين على وجهها، هلكى، صرعى.

و حينما تهب الرياح، والأعاصير،فتعصف بالناس والبيوت والمراكب، وتقلبها رأسًا على عقب، فجند الله ﷻ لا حصر لها. فيجب أن يقوى عند الإنسان الشعور بعظمة الله، وقوته،

وقدرته، وأنه لا يضاهي قوته، وقدرته، شيء مما يتباهى به أعداء الدين، من أنواع القوى، التي يلوحون بها ويهددون.

الفوائد المستنبطة

الفائدة الأولى: عظيم قدرة الله، وشديد بأسه، وأخذه.

الفائدة الثانية: حماية الله لبيته الحرام، وإهلاك من يريده بإلحاد، أو إفساد.

الفائدة الثالثة: الإرهاص بمولد نبيه ﷺ، وبعثته، والمقصود بالإرهاص: المقدمات السابقة لمولد نبيه ﷺ، وبعثته، فلم يكن هذا من باب الموافقة، والصدفة، أن يجري هذا الحدث في عام مولده ﷺ. كأن الله ﷻ أراد أن يهيأ الناس، بهذا الحدث العظيم، لأمر عظيم، وهو بعثة محمد ﷺ.

وقد رافق مولد النبي ﷺ حوادث كونية أخرى، قال ﷺ " رَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ"رواه أحمد[٥]، حتى إن أهل الكتاب شعروا بذلك، وعلموا أنه قد أظلهم زمان نبي.

---

[٥] مسند أحمد (22261)، المستدرك للحاكم (4175)، صححه الألباني في الصحيحة (1545).

سورة قريش

مقصد السورة:

تهدف هذه السورة إلى بيان الواجب على أهل الحرم، قريش، وهو تحقيق التوحيد، شكرًا لله.

وقريش أشرف قبائل العرب، فقد قال نبينا ﷺ كما في حديث وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ: " إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ "رواه مسلم[٦] وقد أكرمها الله، وأحلَّها هذا الموضع، وقلدها سدانة بيته.

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ① إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ③ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ④﴾

(لِإِيلَافِ) جار ومجرور، وكل جار ومجرور لابد له من متعلق:

- فقيل: متعلق بقوله تعالى في آخر السورة (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ)، يعني أن إيلافهم موجب لعبادتهم رب هذا البيت.
- وقيل: متعلق بفعل محذوف، تقديره: "عجبا"، أو: "اعجبوا" "لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ"، كما قيل في قول الله تعالى ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ : "اعجبوا لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ"
- وقيل: متعلق بسورة (الفيل) - وهذا من أعجب ما قيل!! – يعني أن الله سبحانه وتعالى، لما ذكر ما ذكر في سورة (الفيل)، وأنه جعلهم كعصف مأكول، أتبعه بقوله (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ) ، يعني أن ذلك الذي جرى وحصل لأجل إيلاف قريش.

معنى (إِيلَافِ) :

---

[٦] صحيح مسلم (2276).

1) قيل: جمْع، كما تقول – مثلا –: "آلفت بين هذه الأشياء، فصنعت منها كذا، وكذا" أو "آلفت بين هذه النصوص، فجمعت منها بحثا، أو كتابا"

2) وقيل: من ألِف، أي: اعتاد.

وعلى هذا يكون معنى (إِيلَافِهِمْ) في قوله: (إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ):

- على القول الأول: جمعهم بين الرحلتين؛ رحلة الشتاء، والصيف.
- وعلى الثاني: اعتيادهم على هاتين الرحلتين.

وبهذا يكون المعنى الإجمالي لقوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾

- اعجبوا لجمع قريش، بين رحلتي الشتاء، والصيف،
- أو اعجبوا لاعتياد قريش على هاتين الرحلتين، في الشتاء والصيف.
- وثم معنى ثالث، ينقدح في الذهن، وهو أن المقصود بـ (إِيلَافِ قُرَيْشٍ) هو: تأليفهم لقبائل العرب، بحيث يقطعون هذه الرحلة، إلى الشمال، وهذه الرحلة إلى الجنوب، دون أن يتعرض لهم أحد، من قبائل العرب، مع أن العرب في أيام الجاهلية، كان قوام كسبهم السلب، والنهب، والغزو، وقطع الطريق، فاعجبوا كيف تمكنت قريش من إيجاد الألفة، والتآلف، مع هذه القبائل، التي تمر بها، في طريقها إلى الشام، وفي طريقها إلى اليمن، دون أن يقع لهم قطع طريق، أو عدوان!

(رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) في الشتاء، كانوا يرحلون إلى اليمن؛ لدفئها. وفي الصيف، يرحلون إلى الشام؛ لبرودتها. كانوا يرحلون للتجارة، وذلك أن بلدهم ، كما وصف الله تعالى: (وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) ، فقامت معيشتهم على التجارة، في رحلتي: الشتاء، والصيف. وهذا الانفتاح الحضاري، بالإضافة إلى وجود البيت الحرام، أدى إلى أن تكون مكة (أم القرى)، وأن يكون

أهلها، على قدر كبير من الثقافة، والاطلاع، والعلم بأحوال الناس والاتصال بهم، تمهيدًا لبعثة النبي ﷺ، وتأهيله لحمل الرسالة.

﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ﴾: لَمَّا قدم الله امتنانه على قريش، رتب على ذلك أمرهم بعبادته وحده، مقابلة للنعماء، بالشكران. فلا يليق بهم أن يجاورا بيت الله، ويعبدوا غيره، ولا يليق أن ينعم الله تعالى عليهم، النعم العظيمة، من تيسير أرزاقهم، ومعاشهم، في رحلة الشتاء، والصيف، ثم يشركوا بعباته أحدًا.

فيجب على ساكن مكة، أن يقوم بعبادة الله ﷻ، وأن يعلم أنه على بساط الملك، فالذي يعصي الملك على بساطه، ليس كالذي يعصي الملك في أطراف مملكته. ولهذا كان لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فسطاطان: أحدهما في الحلّ، والآخر في الحرم، فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحلّ، فسئل عن ذلك، فقال: كنا نحدّث أن من الإلحاد فيه أن يقول الرجل: كلا والله، وبلى والله[٧]. فيجب أن يكون بيت الله، وحرم الله، موئلا للتقاة، وأهل الطاعة، والورع؛ من الطائفين، والعاكفين، والقائمين، وأن يطهر من أهل الشرك، والبدعة، والفسق. ما يلي مكة، من البلدان ، ولهذا جعل الله تعالى هذه الجزيرة، موئلا للإسلام، يأرز إليها. والعرب هم أولى الناس بدين الإسلام، والدفاع عنه. والله أعلم حيث يجعل رسالته، فاختار الله تعالى العرب، واختار أن يكون نبيه منهم، عن علم، وحكمة، فهم حفظة دينه، الذين يجاهدون في سبيله، وينشرونه في الآفاق.

(هَٰذَا الْبَيْتِ) المشار إليه هو: ما يعرفونه، ويعهدونه، وهو الكعبة.

(الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ) مع أنهم في وادٍ غير ذي زرع.

(وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ): مع لأنهم في بيئة جاهلية مضطربة.

اختلف في المراد بالخوف:

---

[٧] تفسير الطبري (510/16).

- فقيل: آمنهم من الغارات، والثارات، والسلب، والنهب، التي كانت سائدة في جزيرة العرب، فهذا أمر يدعو للعجب، ويوجب أن يقابل بالشكر.
- وقيل: آمنهم من الجذام! لكن تخصيص المعنى بالأمن من مرض الجذام، دون غيره، بعيد؛ لأن الله تعالى أطلق فيدخل فيه كل خوف، سواء كان من مرض، أو عدو، أو غير ذلك من المخاوف. فهي القبيلة الوحيدة، التي تأمن من أن يغير عليها أحد. حتى إنه إذا وقع بين قريش، وبين بعض قبائل العرب حرب، فدخلوا في حد الحرم، كفوا. لأنهم رأوا أنهم قد فجروا، وانتهكو حرمات الله. وكذلك بقية العرب، يلقى الرجل قاتل أبيه، في الحرم، فلا يعرض له بسوء.

فالخائف، لا يمكن أن يهنأ بطعام، حتى وإن كان الطعام موفورًا عنده. والجائع، لا يمكن أن يهنأ بأمن ولو كان مستتبا، فلا تتم النعمة الدنيوية، إلا بالشبع، والأمن.

وهذه المنة ليست خاصة بقريش، فربما ذلك لكثير من بني آدم، فوجب أن يقابلوها بالشكر.

وتدبر هذا المثل الذي ضربه الله في قوله: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ [النحل: ١١٢] فهي قرية تنعم بالأمن، والشبع، ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾، فعوقبوا بالجوع، والخوف.

الفوائد المستنبطة

الفائدة الأولى: منة الله تعالى على قريش، وأهل حرمه.

الفائدة الثانية: تحقق دعوة إبراهيم عليه السلام، لأهل الوادي، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [إبراهيم:٣٧]، فتحققت الدعوة، وصار يجبى إليه ثمرات كل شيء، ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ [القصص: ٥٧].

الفائدة الثالثة: أن تمام النعمة الدنيوية: بالشبع، والأمن. واختلالها: بفقدهما، أو فقد أحدهما، أو نقصهما، أو نقص أحدهما.

الفائدة الرابعة: أن أولى الناس بعبادة الله، والقيام بدينه، هم أهل حرمه.

الفائدة الخامسة: شرف البيت الحرام؛ لإضافته إليه سبحانه. والمضاف إلى الله نوعان:

أحدهما: أن يكون المضاف عينًا قائمة بذاتها: فيكون من باب إضافة المخلوق إلى خالقه؛ إما إضافة محضة،كعبد الله، أو إضافة تشريف، كبيت الله، وناقة الله.

الثاني: أن يكون المضاف لا يستقل بنفسه، بل يقوم بمن أضيف إليه: فيكون من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، كعلم الله، وعزة الله، ووجه الله.